الدرس النحوي في ألغاز النحاة وأحاجيهم

م . د عبدالحسين طاهر محمد م . د عبدالواحد خلف وساك
جامعة ميسان – كلية التربية

المقدّمـــة

الحمد لله ربّ العالمين خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله القائل:"أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش"، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه المنتجبين الذين جاهدوا معه في الله حقّ جهاده وما بدلوا تبديلا .

وبعد فهذا موضوع عظيم خطره بعيد أثره قد تناولته بالتنقير والنحبير أقلام جهابذة علماء العربية وأساطينها، وما ذاك إلّا لغاية تتنزل في العِظَم منزلة الموضوع نفسه التي سنجعل من همنا وهمتنا بيانها وإلقاء الضوء على غامضها .

ونشير هنا إلى أنّ الموضوع من الوعورة بمكان لا لصعوبة الفكرة في ذاتها، ولكن لأنّ الأحاجي النحوية منثورة في بعض مصادر النحو قديمها بتصريح مؤلفيها بكونها ألغازا كما فعل ابن هشام في كتابه(مغني اللبيب) حتى بدا لنا أنّ هذا الرجل المولع بالألغاز حشد كتابه هذا بالعديد منها، وكذلك من الممكن الظفر بأبيات عُدّت ألغازا عند الكثير من النحويين واللغويين القدماء التي تعود لفحول الشعراء وهي بدورها أعيت هؤلاء النحويين في محاولة إيجاد مخارج لها إذ أورد الكثير منها الشاعر أبو العلاء المعرّي في (رسالة الغفران) .

وقد عمدنا إلى جمع الأحاجي والألغاز من مظانها وشرحناها بإيجاز وافٍ مستعينين بالمعاجم وكتب اللغة واصفين هذه الدراسة في فصلين تسبقهما المقدمة والتمهيد .

أمّا التمهيد فقد أشرنا إلى معنى كل من اللغز والأحجية في اللغة والاصطلاح، كما آثرنا أن يكون كل فصل يتكون من مبحثين، فقد عالج الفصل الأول مبحثين مستقلين الأول في الألغاز النثرية ممهدا لها بأنواع الألغاز ثمّ بيان حلّ كل لغز وتفسير غامضه، وفي المبحث الثاني درسنا الألغاز الشعرية معرفين بها وشارحين مغزاها ومبينين الخصيصة التي تتميز بها عن الألغاز النثرية مبنى ومعنى .

أمّا الفصل الثاني فقد تكفل مبحثه الأول دراسة عُقد اللغز أو الأحجية متناولين بعض الآراء فيها، وفي المبحث الثاني أشرنا إلى أهمية الدرس النحوي وألغازه، وهو سبب اختيارنا لهذا الموضوع ممهدين لهذا المبحث بتساؤلات حاولنا الإجابة عنها للغرض المنشود ألا وهو بيان أهميتها .

ونرى أخيرا للأمانة العلمية أن نشير إلى المؤلفات السابقة التي تناولت الموضوع نفسه تناولا وصفيا منها وهي تحمل عنوان(الألغاز النحوية) لأبي سعيد التغلبي الغرناطي (ت ٧٨٢ هـ) وخالد بن عبدالله الأزهري الوقاد (ت ٨٠٨ هـ)، وأبي الحسن الجيلاني كان حيا سنة١٣٣٨هـ، ومنظومة في الألغاز لعبدالملك بن جمال العصامي (ت ١٠٣٧هـ) والأحاجي النحوية الحامدية للشيخ محمد الطيب المكي (ت ١٠٣٧ هـ) .

التمهيد

معنى الألغاز والأحاجي في اللغة والاصطلاح.

ISSN-1994-697X

وردت كلمة لغز في الكثير من المعاجم بمعنى الطريق الملتوي أو جحر اليربوع يقول الخليل:"اللغز لغة ما ألغزت العرب من كلام فشبهت معناه، واللغز حفرة يحفرها اليربوع في جحره يمنه ويسره يلوذ بها"[١]، وذكر الجوهري أنّ المراد به ما عمي من الكلام مع المعنى السابق:"اللغز في كلامه إذا عمي مراده والاسم اللغز يقال لَغز ولُغز والجمع ألغاز مثل رطب وأرطاب)[٢].

أمّا الأحجية فهي مخالفة اللفظ المعنى، يقول ابن منظور:"كلمة محجية مخالفة المعنى للفظ وهي الأحجية والأحجوة، وقد حاجيته محاجاة وحجاء فاطنته فحجوته"[٣] ويقال: "وحاجيته فحجوته إذا داعبته فغلبته والاسم الحجيا الأحجية يقال: حجياك ما كان كذا وكذا وهي لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس"[٤]، وقد فرّق بين اللغز والمعمى أبو هلال العسكري فيقول :"إنّ الكلام إذا دلّ على شيء من الأسماء بذكر صفات له تميزه عمّا عداه كان ذلك لغزا، وإذا دلّ على اسم خاص بملاحظة كونه لفظا بدلالة بينة تؤثره سُمي ذلك معمى"[٥]، وهذا يعني أننا إذا دللنا على شيء بذكر صفاته كان ذلك لغزا وإذا دللنا عليه بالرمز كان ذلك معمى .

أمّا ابن الأثير فقد عقد فصلا للألغاز ومما يذكره في معنى اللغز أنه ميلك بالشيء عن وجهه، ولا يفرق بين اللغز والمعمى فيقول:"وهي الأغاليط من الكلام وتسمى الألغاز جمع لغز وهو الطريق الذي يلتوي ويشكل على سالكه وقيل جمع لغز بفتح اللام وهو ميلك بالشيء عن وجهه وقد يسمى هذا النوع أيضا معمى"[٦]، وهو يعدّ اللغز والأحجية شيئا واحدا كل ذلك بعيد عن أصل اللغة فيقول:"فإنهما شيء واحد وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحرز لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا ولا يفهم من عرضه"[٧]، ولكي يزيد ابن الأثير الأمر وضوحا يضرب لنا مثلا في هذه الفكرة فيقول:"إنّ قول القائل في الضرس:

وصاحب لا أمل الدهر صحبتـــه يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
ما إن رأيت له شخصا فمذ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الأبـــد

لا يدلّ على أنه الضرس لا من طريق الحقيقة ولا من طريق المجاز ولا من طريق المفهوم"[٨]، وابن الأثير قبل ذلك كله يرى أنّ هذا النوع أي اللغز يشتبه تارة بالكناية وبالمغالطات المعنوية تارة أخرى، وأنّ عامة أرباب الفن ومنهم أبو الفرج الأصفهاني والحريري قد وقعوا في هذا الخطأ أي عدم التمييز ومما أورد للحريري من خطأ قوله:

"وكذلك فعل الحريري في مقاماته لأنه ذكر الأحاجي التي جعلها على حكم الفتاوى كناية ومغالطة معنوية"[٩]، ثُم يذكر مثالا من ألغاز الحريري التي أشار إليها وهو قول الحريري:"أ يحل للصائم أن يأكل نهارا ؟"، ويرى ابن الأثير أن(النهار) من الأسماء المشتركة بين (النهار) الذي هو ضد الليل و(النهار) الذي هو(فرخ الحبارى)، والاسم المشترك كما في هذا المثال ليس من باب الألغاز بل هو من باب المغالطات المعنوية[١٠].

ويفيدنا ابن الأثير في أنواع الألغاز ويدخل ضمنها حتى المنقول من لغة إلى أخرى فيقول:

"إنّ أنواعه كثيرة فمنها المصحّف ومنه أيضا ما يسمى المعكوس ويدخل فيه أيضا ما ينقل من لغة إلى أخرى"[١١].

ويبقى أن نسأل أنفسنا هل استعمله العرب القدماء شعرا أو نثرا ؟ يقول ابن الأثير أنه:

---

1 العين ٤ / ٣٨٣(لغز) .
2 الصحاح ٣ / ٨٩٥ (لغز).
3 لسان العرب ١٤ / ١٦٥ (حجا).
4 الصحاح ٦ / ٢٣٠٨ (حجا).
5 الفروق اللغوية / ٤٦٦.
6 المثل السائر ٢ / ٢٣٣.
7 المصدر نفسه ٢ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥.
8 المثل السائر ٢ / ٢٢٥.
9 المصدر نفسه ٢ / ٢٢٤.
10 المصدر ننسه، والصفحة نفسها.
11 المثل السائر ٢ / ٢٣٥.

ISSN-1994-697X

"ورد قليلا في أشعارهم، وجاء بعدهم المحدثون فأكثروا منه، أمّا النثر فما ورد منه في الحقيقة أقل من الشعر"[1]، ويروي ابن الأثير مثالا من النثر مما روي عن امرئ القيس مع زوجه ونوردها هنا لطرافتها فيقول:"إنه سألها قبل أن يتزوجها فقال: ما اثنان وأربعة وثمانية ؟ فقالت: أمّا الاثنان فثديا المرأة، وأما الأربعة فإخلاف الناقة، وأمّا الثمانية فأطباء الكلبة"[2] إلى آخر الحكاية، ونرى ابن الأثير ينكر وجود الأحاجي في القرآن الكريم لسبب يتعلق بطبيعة اللغز الذي حدده في أنه ما يستخرج بالحدس والحرز وهذا ما لا يتلاءم مع طبيعة القرآن الكريم[3]، و لكننا نُفاجأ حين يورد ابن الأثير حكاية تذكرنا بقصة موسى(ع) مع العبد الصالح التي وردت في القرآن الكريم مما يثير في أنفسنا شكا في إمكانية عدّها ألغازا مع ما ورد في صورتها من قصص القرآن الأخرى، وهي قريبة مما عقده من شروط لعدّ النصّ لغزا، وها نحن نورد بعضها لإثبات ذلك، وهي عن(شن بن أقصى) مع رجل رافقه في سفر له ونصّ ما أورده ابن الأثير للحكاية هو:"قال له شن: أ تحملني أم أحملك ؟.

فقال له الرجل: يا جاهل هل يحمل الراكب راكبا ؟ فأمسك عنه وسارا حتى أتيا على زرع فقال شن: أ ترى هذا الزرع قد أُكل ؟ فقال له: يا جاهل أما تراه في سنبله ؟ فأمسك عنه، ثُمّ سارا فاستقبلتهما جنازة فقال شن: أ ترى صاحبها حيّا ؟ فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك أ تراهم حملوا إلى القبر حيّا"، وتستمر الرواية على هذا النحو إلى أن يصل الرجل إلى بيته فتفسر له ابنته ما غاب عنه، ولا يخفى ما بينها وبين قصة العبد الصالح من شبه في المضمون على الأقل، ويبقى استبعاد ابن الأثير ورود الأحاجي في القرآن غير مسوغ خاصة مع ورود دلائل كثيرة على وجود هذه الأحاجي، وهذا الأمر يحتاج إلى بحث خاص لا مجال له هنا ونختم هذه التوطئة بذكر رأيه في سبب وضع الأحاجي فيقول:"وإنما وضع واستعمل لأنه مما يشحذ القريحة ويحد الخاطر لأنه يشتمل على معانٍ دقيقة يحتاج في استخراجه إلى توقد ذهن"[4].

الفصل الأول: أنواع الألغاز

توطئة : يمكن تقسيم الألغاز على أنواع كثيرة منها المصحّف والمعكوس والمنقول، وهذا تقسيم ابن الأثير الذي سبق ذكره، ويمكن تقسيمها بحسب الغرض منها إلى موضوع وغير موضوع أي إلى ألغاز موضوعة في أساسها لغرض الإبهام، وإلى أخرى جاءت مبهمة بطريقة عفوية غير مقصود منها الألغاز في ذاتها، وهناك تقسيم آخر بحسب طريقة الصياغة أي تقسيمها على ألغاز نثرية وعلى ألغاز شعرية، وهو ما سنعتمده في بحثنا هذا مع إضافة ما أطلقنا عليه عقد الألغاز.

المبحث الأول: الألغاز النثرية

وهي ألغاز صيغت بطريقة النثر المسجوع وتكون في الغالب قصرية مكثفة على شكل عبارتين التزم فيهما الموازنة أو التساوي، ووجه التلغيز فيهما أو التعمية يأتي أولا من خلال التركيز والتكثيف الذي ذكرناه، وثانيا من خلال الغوص في المسائل النحوية الدقيقة التي تحتاج إلى كدّ الذهن وإعماله، وهذا بطبيعة الحال السمة البارزة في هذه الألغاز وهو ما يؤدي الغرض منها، ويمكن الإشارة إلى جانب آخر ربما يناقض ما ذكرناه في بعض هذه الإلغاز أو الأحاجي وهو أنّ التعمية فيها لا تعتمد التمويه في اللفظ أو الخط كما هو الحال في الألغاز الشعرية التي سنتناولها في المبحث الثاني، فهذه الأمور كلها لا تتوافر فيها وإنما الذي يتوافر فيها هو البحث في قضايا النحو الشاذة أو الغريبة، وللتمويه في بعضها قد تستعمل الكناية أو الاستعارة مما يمنحها جانبا من الطرافة كما هو الحال في ألغاز الحريري التي سنعرضها أولا .

ومنهجنا عموما في هذا النوع هو أولا طرح اللغز بصيغته الأصلية أي كما ورد من مصدره على شكل سؤال في الغالب، وثانيا بيان الجواب مع الشرح، وإضافة فوائد تتعلق بموضوع اللغز مستعينين بالمعاجم

1 المصدر نفسه ٢ / ٢٣١.
2 المصدر نفسه والصفحة نفسها.
3 المصدر نفسه والصفحة نفسها.
4 المصدر نفسه ٢ / ٢٢٦.

ISSN-1994-697X

اللغوية وكتب النحو، وفي الحقيقة اعتمدنا في الغالب في الجواب على ما ورد في مصادره ونعني الحريري أو الزمخشري وغيرهما فلذلك(يرجى مراجعة الجواب في المصادر التي سنبينها ومقارنتها مع ما أوردناه) .
أمّا زيادة الشرح أو ما أطلقنا عليه بالإضاءات فمن مصادر تتراوح بين المعاجم وكتب النحو كما بينا .

اللغز / ١
"ما الكلمة التي هي حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب" (*)
حلّ اللغز(**):
الحرف المحبوب هو حرف الجواب (نعم)، والحرف الحلوب هو (نِعَم) بكسر النون و فتح العين وهي هذه الإبل المعروفة، ووجه الطرافة والتلغيز هنا مجانسته بين (الحرف المحبوب) و(الحرف الحلوب) ولفظة الحرف الثانية تشير إلى الناقة الضامرة تشبيها لها بحرف السيف أو الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل .
إضاءات:
١ ـ يقول ابن يعيش:"الحرف كلمة دلت على معنى في غيرها"[١]
واعترض أبو علي الفارسي على ذلك مبينا وجه الاعتراض أنّ بعض الحروف تدلّ على معانٍ في ذاتها ومنها (الباء) فهي تدلّ على الإلصاق، وكذلك (ال) التعريف تدلّ على التعريف وهكذا في بقية حروف المعاني[٢]، ويردّ ابن يعيش على ذلك قائلا:"الإلصاق والتعريف اسمان يتوهمان منفردين لا فرق بينهما وبين غيرهما من الأحداث، ولا كلام فيهما إنما الكلام في الباء نفسها لا تدلّ على الإلصاق حتى تضاف إلى الاسم الذي بعدها لا أنه يتحصل منها منفردة، وكذلك القول في لام التعريف ونحوها من حروف المعاني"[٣].
٢ ـ يقول ابن هشام :"نعم بفتح العين وكنانة تكسرها، وبها قرأ الكسائي وبعضهم يبدلها حاء، وبها قرأ ابن مسعود وبعضهم بكسر النون اتباعا لكسرة العين تنزيلا لها منزلة الفعل في قولهم(نَعِم)، وبعد هذا الشرح المعجمي يبدأ ابن هشام بالتعريف بهذا الحرف قائلا: "وهي حرف تصديق ووعد وإعلام، فالأول بعد الخبر كقام زيد وما قام زيد، والثاني بعد افعل ولا تفعل وما في معناهما نحو هلا تفعل وهلا لم تفعل وبعد الاستفهام"[٤]، و يذكر بعدها الثالث وهو مجيؤها للإعلام من خلال مجيئها صدرا مثل(نعم هذه طلابها) وهي عنده هنا جواب لسؤال مقدّر"[٥].
٣ ـ الفرّق بين(نَعَم) و حرف الجواب (بلى) في أنّ(بلى) تستعمل مع النفي :"أنه إذا قيل: قام زيد فتصديقه نعم وتكذيبه لا ويمتنع دخول بلى لعدم النفي، وإذا قيل: ما قام زيد فتصديقه نعم وتكذيبه بلى ومنه:
(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي)(التغابن/٧)، ويمتنع دخول لا لأنها لنفي الإثبات لا لنفي النفي"[٦]، ويذكر ابن هشام عن ابن عباس أنه لو قيل نعم في جواب الآية الكريمة:(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)(الأعراف / ١٧٢) لكان كفرا[٧].
وأنّ هناك حروفا أخرى للجواب ومنها(إي) و(أجل) .

اللغز/ ٢:

(ما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه إلّا حرف).

(*)متن هذا اللغز والخمسة الآتية من كتاب مقامات الحريري / ٢٣٦.
(**)ينظر الحل في مقامات الحريري/ ٢٤٠.
1 شرح المفصل ٩ / ٢.
2 المصدر نفسه ٩ / ٣ ـ٤.
3 المصدر نفسه والصفحة نفسها.
4 مغني اللبيب ٢ / ٣٤٧.
5 المصدر نفسه٢ / ٣٤٨.
6 مغني اللبيب ٢ / ٣٤٨.
7 المصدر نفسه.

ISSN-1994-697X

حل اللغز:(*)

المنصوب على الظرف هو (عند) والذي لا يخفضه سوى حرف الجرّ (من) مثل قولنا: هذا من عند الله؛ ولذلك لا يجوز القول: ذهبتُ إلى عنده، وهو لحن .

ومما يلاحظ هنا أنّ التعمية تأتي من كون هذه المسألة من النوادر في استعمال الظرف .

إضاءات:

١ ـ (عند) تقال بكسر العين وضمها وفتحها، والكسر هو الأفصح والأشهر، وهذا الاسم لا يقع إلّا ظرفا أو مجرور بـ(من) كما بينا، ويلزم الإضافة إلى المفرد ولا يجوز حذف المضاف إليه ويقع ـ إذا لم يكن مجرورا ـ ظرف زمان مثل: زرتك عند إنبلاج الصبح وظرف مكان مثل قوله تعالى:(فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ)(النمل/ ٤٠)[1].

٢ ـ يقول الزبيدي:"استعملوا (عند) في مجرد الحكم من غير نظر لظرفية أو غيرها كقولهم عندي مال لما هو بحضرتك، ولما غاب عنك فمن معنى الملك السلطان على الشيء ومن هنا استعمل في المعاني فيقال: عنده خير"[2]، وبهذا ميّز الزبيدي بينها وبين لدن التي يختص معناها بما حضرك وقرب منك .

٣ ـ ميّز ابن هشام بين (عند) و(لدن) و(لدى) فيقول:"تعاقب (عند) كلمتان لدى مطلقا نحو(لَدَى الْحَنَاجِرِ)(غافر/ ١٨) ...، ولدن إذا كان المحل محل ابتداء نحو: جئت من لدنه، وقد اجتمعتا في قوله تعالى:(آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً)(الكهف / ٦٥)، ولو جيء بعند فيهما أو بلدن لصح"[3]، ثمّ بين ابن هشام أنّ (لدن) تختلف عنهما من حيث أنّ جرها بمن أكثر من نصبها حتى أنها لم ترد في التنزيل منصوبة أما(عند) فتجر كثيرا، و(لدى) لا تجر أبدا[4].

اللغز/ ٣:

(ما العامل الذي نائبه أرحب منه وكرا وأعظم مكرا وأكثر لله ذكرا) .

حل اللغز: (**)

العامل هو (باء) القسم ونائبه هو (واو) القسم، ويلاحظ هنا الطرافة في قوله:(أرحب وكرا وأعظم مكرا) من خلال أنّ هذه الواو أصبحت أدور في الكلام لخفتها ؛ ولأنها تدخل على الفعل والاسم والحرف بخلاف الباء التي لا تدخل إلّا على الاسم، أما قوله: (أكثر لله ذكرا) ؛ فلأنه أصبح أعلق بالقسم بعد أن كانت الباء مختصة به، وفي الحقيقة أن هذه الكناية ربما تناسب (التاء) من أحرف القسم من خلال أنها مختصة باسم الله .

إضاءات:

١ ـ إنّ الباء هي أصل أحرف القسم والدليل على ذلك أنها الحرف الذي يتعدى فيه فعل القسم ؛ لأنه غير متعد مثل قوله تعالى:(وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ)(الأنعام /١٠٩)، والدليل الآخر أنها الأصل هو أنها تدخل على المضمر والمظهر فتقول: بالله لأقومنّ وبه لأفعلنّ، والسؤال هنا لِمَ خُصت الباء بهذه التعدية دون غيرها من حروف الجرّ؟ يعلل ذلك ابن يعيش أنّ ذلك لعاملين أولهما أنها الأصل في التعدية، والثاني أنّ الباء معناها الإلصاق وأنّ المراد إيصال فعل القسم إلى المقسم به فكان استعمالها أولى إذ كانت مفيدة هذا المعنى[5].

٢ ـ قد يسأل سائل لِمَ تمّ إبدال الواو من الباء مع أنها الأصل ؟ والجواب نجده عند ابن يعيش فيقول:"ولما كثر استعمال ذلك في الحلف آثروا التخفيف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد ليعلق حرف الجرّ به ثمّ أبدلوا الواو من الباء توسعا في اللغة ولأن الواو أخف من الباء"، وبين سبب اختصاص الواو بالتبديل

(*)ينظر الحل في مقامات الحريري / ٢٤٠

1 ينظر معجم الإعراب والإملاء / ٢٨٦

2 تاج العروس ٢ / ٤٣٥.

3 مغني اللبيب ١ / ١٥٦.

4 المصدر نفسه.

(**) ينظر الحل في تاج العروس ١٠ / ٤٣٠.

5 ينظر شرح ابن يعيش على المفصل ٨ / ٣٢ ـ٣٣.

فيقول:"وإنما خصوا الواو بذلك لأمرين أحدهما أنها من مخرجها من الشفتين، والآخر من جهة المعنى وذلك أنّ الباء معناها الإلصاق والواو معناها الاجتماع والشيء إذا لاصق الشيء فقد جاء معه"[1].

اللغز/ ٤:

(ما الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعمائم الرجال)

حل اللغز:(*)

هو في العدد المضاف بين الثلاثة إلى العشرة إذ يخالف العدد المعدود فإذا كان المعدود مذكرا أنث العدد، والعكس صحيح مثل قوله تعالى:(سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ)(الحاقة / ٧)، ولا يخفى ما في هذه الأحجية من توريـة طريفة في قولـه(براقع النسوان) وقولـه(عمائم الرجال) في مقابل(الذكران) و(ربات الحجال)، ولا شك أنّ هذه التورية أعطت اللغز إضافة إلى الطرافة ميزة الخفاء.

إضاءات:

يقول علي الحيدرة (ت ٥٩٩ هـ) :"فإذا صرت إلى الثلاثة أثبت الهاء في المذكر إلى العشرة وحذفتها من المؤنث فقلت أربعة خمسة، وثلاث أربع خمس فإذا صرت إلى الثمانية قلت ثمانية في المذكر وثمان في المؤنث على صورة المنقوص تقول: هذه ثمانٍ كما تقول: قاضٍ، و رأيت ثماني غير منصرفة مثل قواضي، وإن شئت صرفته ؛ لأنه ليس بجمع صريح قال الأعشى:

ولقد شربت ثمانيا وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعا"[2].

اللغز/٥:

(ما الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب) .

حل اللغز:(**)

هذا الموضع هو الذي يشتبه فيه المفعول والفاعل مثل كونهما مقصورين فيتعذر ظهور علامات الإعراب التي تبين موضع الكلمة النحوي أو معاني النحو كقولنا: ضرب عيسى موسى فهنا يجب أن يكون عيسى هو الفاعل وموسى هو المفعول به .

إضاءات:

١ ـ إنه إذا لم توجد القرائن الدالة التي تعيّن أحدهما فيجب حفظ المراتب يقول الرضي:"إذا انتفى الإعراب في الفاعل والمفعول معا مع انتفاء القرينة الدّالة على تمييز أحدهما عن الآخر وجب تقديم الفاعل ؛ لأنه إذا انتفت العلامة الموضوعة للتمييز بينهما أي الإعراب لمانع والقرائن اللفظية والمعنوية التي قد توجد في بعض المواضع دالة على تعيين أحدهما من الآخر كما يجيء فيلزم كل واحد منهما مركزه ليعرفا بالمكان الأصلي"[3].

٢ ـ ترجع تسمية الإعراب الذي يظهر في أواخر الكلم والذي يُعرف به موقع الكلمة في الجملة ووظيفتها ـ بهذا الاسم ـ إلى أنّه:"سمي إعرابا لأحد ثلاثة أشياء وهي التبيين أو التغيير أو التحبيب، أما التبيين فمن قولهم أعرب الرجل عن حاجته إذا بيّن وأوضح قال

تعالى:(قُرْآناً عَرَبِيّاً)(يوسف/٢) ... وفي الحديث:"البكر تستأمر والثيب تعرب عن نفسها"... وأما التغيير فمن قولهم: عربت معدة الصبي إذا تغيرت والكلمة تتغير بالإعراب، وأما التحبيب فمن قولهم: امرأة عروب أي متحببة إلى زوجها قال تعالى:(عُرُباً أَتْرَاباً)(الواقعة/ ٣٧)، والإعراب يحسن الكلمة ويحببها إلى المتكلم والسامع"[4].

---

1 المصدر نفسه ٨ / ٣٤ .

(*) ينظر الحل في مقامات الحريري / ٢٤٠.

2 كشف المشكل ١ / ٢٣٠.

(**) ينظر الحل في مقامات الحريري / ٢٤٠.

3 شرح الرضي على الكافية ١ / ١٩٠.

4 كشف المشكل ١ / ٢٣٠.

ISSN-1994-697X

وفي هذا التفات إلى وظيفة الحركات الإعرابية فضلا عن دورها في بيان معاني النحو أشار إلى أنّ لها وظيفةً جماليةً وتزيينيةً إذا ظهرت .

٣ ـ إذا لم يظهر الأثر الإعرابي للعوامل فيسمى حينئذٍ بـ(الإعراب التقديري) وفي هذا الشأن يقول الشيخ مصطفى الغلاييني:"الإعراب التقديري أثر غير ظاهر على آخر الكلمة يجلبه العامل فتكون الحركة مقدّرة لأنها غير ملحوظة، وهو يكون في الكلمات المعربة المعتلة الآخر بالألف أو الواو أو الياء وفي المضاف إلى ياء المتكلم وفي المحكي إن لم يكن جملة وفيما يسمى به من الكلمات المبنية أو الجمل"[1].

و اختلِف في ظهور الكسرة على المضاف إلى ياء المتكلم في حالة الجرّ، فهناك مَن يعربه بكسرة ظاهرة ومنهم مَن يعربه بكسرة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة إلى ياء المتكلم .

اللغز / ٦

(ما الاسم الذي لا يُفهَم إلّا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين)

حل اللغز:(*)

الاسم هو (مهما) وهو اسم مبهم لغير العاقل متى لُفِظت لا يُفهم معناها، ولا يتمّ الكلام إلّا بعد استضافة كلمتين بعدها مثل:(مهما تفعل أفعل) أو الاقتصار على حرفين منه وهما (مه) على أساس أنها مركبة من (مه) و(ما) .

إضاءات:

١ ـ للخليل رأي آخر في (مهما) وهو أن أصلها(ما ما) يقول الخليل:

"وأمّا (مهما) فأنّ أصلها(ما ما) ولكن أبدلوا الألف الأولى هاء ليختلف اللفظ فـ(ما) الأولى هي (ما) الجزاء، و(ما) الثانية هي التي تزاد تأكيدا لحروف الجزاء مثل أينما ومتى ما وكيفما"[2]، إذاً التبديل في (ما) الأولى والثانية زائدة، وعلى ما يبدو فأنه يرى وجوب زيادتها من خلال مقارنتها مع غيرها من حروف الجزاء، أما الدليل على ذلك فقد بينه الخليل

بقوله:"والدليل على ذلك أنه ليس شيء من حروف الجزاء إلّا و(ما) تزاد فيه قال تعالى:

(فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ)(الأنفال/٥٧) الأصل أن تثقفنهم"[3].

ويرى سيبويه أنها:"يجوز أن تكون مه كـ(إذ) ضُم إليها ما"[4]، أي أنها تتكون من (مه) الذي هو فعل أمر ثُم أتى بالجزاء بعده متمثلا بـ(ما) ابتداء، وهو ما يوافق ما وردناه أولا في حل اللغز، وفي الحقيقة أنّ كلا الرأيين لا يؤثران في اللغز فكلاهما ينطبقان عليه .

٢ ـ ورد أنّ (مهما) تأتي لثلاثة معانٍ هي: ما لا يعقل مع تضمن معنى الشرط نحو قوله تعالى:(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ)(الأعراف/١٣٢)، والثاني الزمان مع الشرط فتكون ظرفا لفعل الشرط مثل قول الشاعر:

وإنك مهما تعطِ بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

والثالث من المعاني هو الاستفهام وهو غريب ويتمثل في قول الشاعر:

مهما لي الليلة مهما ليه أودى بنعلي وسربالیه

وقال: إنّ (ما) للاستفهام أُبدلت ألفها هاء أي هي اسم فعل ثُم (ما) وهي ليست زائدة بل للاستفهام حين قال الشاعر: ما لي الليلة[5].

٣ ـ ورد في هامش محمد محيي الدين عبدالحميد على أوضح المسالك لابن هشام بكونها اسما خلاف لبعض الذين رأوا غير ذلك فيقول:"ذهب جمهور النحاة إلى أنّ (مهما) اسم وذهب السهيلي وابن يسعون إلى أنّ مهما حرف، فأما الجمهور فاستدلوا على اسميتها بعود الضمير عليها في قوله تعالى:(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن

---

1 جامع الدروس العربية ١ / ٢٠.

(*) ينظر: الحل في تاج العروس ١٠ / ٤٥٠.

2 العين ٣ / ٥٣٨.

3 العين ٣ / ٣٥٨.

4 الكتاب ٣ / ٥٩ ـ ٦٠.

5 وينظر :صحاح الجوهري ٦ / ٢٥٥٥.

ISSN-1994-697X

آيَةٍ)، وقد علمنا أنّ الضمير لا يعود إلّا على اسم"[١]، وورد في شرح ابن عقيل أنها اسم ذلك أنّ ابن عقيل عدّ جميع الأدوات التي تجزم فعلين أسماء ما عدا (إن) و(إذ ما) فإنهما حرفان[٢].

اللغز / ٧ :

(لام لا تحسب للابتداء والمحققة يأبون ذلك أشد الإباء)(*).

حل اللغز:(**)

هي اللام الفارقة بين (إن) المخففة و(إن) النافية مثل قوله تعالى:(إِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)(الأعراف/١٠٢) حيث يحسب أكثر النحويين أنها لام الابتداء، وأبو علي الفارسي ومشايعوه من المحققين يأبون ذلك ويقولون إنها لام أخرى وضعت للفصل[٣].

إضاءات:

١ ـ يرى الزمخشري أنّ هذه اللام هي لام أخرى أو أنها ليست لام الابتداء، ولإثبات ذلك أورد في أحاجيه مجموعة أسئلة ظريفة مع أجوبتها سنوردها:

س١: ما الدليل على أنها ليست لام الابتداء التي هي ملازمة لـ(إنّ) إلا أنها جائزة الدخول إذا أُثقلت وواجبة إذا خُففت، ولِمَ يجب القول أنها لام أخرى ؟

ج: من خلال موقعها وذلك أنّ قوله تعالى مثلا:(إِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ)(الأنعام/ ١٥٦) تقديره(إنه كنّا عن دراستهم غافلين) حيث ضمير الشأن اسمها والجملة خبرها، فلو كانت هذه اللام للابتداء لوقعت في حيز (إنّ) لا في خبر غيرها فهنا مثلا وقعت في خبر كان وما يؤيد هذا رواية الكوفيين وإنشادهم:

بالله ربّك إن قتلت لمسلما وجبت عليك عقوبة المتعمد

حيث لم يأتِ بعدها إذا خُففت فعل ناسخ كما يرى البصريون .

وقد أورد الرضي أنّ هذا البيت ونحوه من الشاذ الذي لا يعول عليه فلا مجال لاحتجاج الزمخشري به[٤].

س٢: لو كانت هذه اللام للابتداء فأين كان يجب أن تقع ؟

ج: في صدر الجملة الواقعة خبرا فيقال في قوله تعالى:(إن لكنا عن دراستهم غافلين)

وفي الحقيقة أنه يتعذر دخولها في صدر الجملة ؛ لأنها للتوكيد و(إنّ) تفيد التوكيد ومعلوم أنه لا يجوز الجمع بين توكيدين .

س٣: ألا تختلط هذه اللام كما في المثال السابق بلام القسم ؟

ج: اللام واحده وهي تفيد التوكيد ولكنها حين تدخل على الاسم تسمى (لام الابتداء) وحين تدخل على الفعل تسمى (لام القسم)[٥].

وهنا نلاحظ أنّ الزمخشري لا يفرق بين لام الابتداء ولام القسم بسوى طريقة التسمية وأنهما لام واحدة اختلِفت تسميتهما، ولم يأتِ الزمخشري بدليل يؤيد ما ذهب إليه .

٢ ـ هناك رأي لأبي علي الفارسي ذكره الرضي في أنّ هذه اللام لو كانت للابتداء لوجب التعليق في نحو(أن علمت لزيدا قائما) أي: تعليق عمل (علمت) عن العمل، ولكن هنا نلاحظ عدم التعليق بدليل نصب (زيدا)، وذكر الرضي جواب مَن يرى أنها لام الابتداء بأنّ التعليق واجب لو دخلت على أول مفعولي أفعال القلوب إلا أنها لا تدخل بعد الأفعال الناسخة للابتداء إلا على الجزء الأخير وهو الخبر وتدخل مع

---

1 ينظر تاج العروس ١٠ / ٤٥٠

2 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤ / ٢٠٥

(*) ورد هذا اللغز مع الثامن والتاسع في أحاجي الزمخشري / ١٥٢

(**)ينظر الحل في المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

3 ينظر شرح ابن عقيل ٤ / ١٦

4 ينظر شرح الرضي على الكافية ٤ / ٣٦٧ .

5 ينظر هذه الأسئلة مع أجوبتها في الأحاجي للزمخشري / ١٥٢

ISSN-1994-697X

المثقلة إما على المبتدأ المؤخر أو القائم مقامه[1]، وهنا لا يوجد تعليل لعدم دخولها على أول المفعولين مع أنه غير ممتنع .

٣ ـ هناك رأي للكسائي ذكره الرضي في التفريق بين(إن) مع هذه اللام في حالة دخولها على الفعل عن تلك التي تدخل على الاسم إذ:"فرّق الكسائي بين (إن) مع اللام في الأسماء وبينها معها في الأفعال فجعلها في الأسماء المخففة، وأما في الأفعال فقال: (إن) نافية واللام معها بمعنى(إلا) ؛ لأنّ المخففة بالاسم أولى نظرا إلى أصلها والنافية بالفعل أولى ؛ لأنّ معنى النفي راجع إلى الفعل، وغيره من الكوفيين قالوا: إنها نافية مطلقا دخلت في الفعل أو في الاسم واللام بمعنى (إلا)، وقال البصريون: لو كانت اللام بمعنى (إلا) لجاز (جاءني القوم لزيدا) أي إلا زيدا ولا يلزم ما قالوا"[2] .

وهذه التأويلات المتعلقة بـ(إن) وتخريجها على أنها نافية بعيدة واضحة التكلف ؛ لأنهم احتاجوا إلى أن يجدوا مخرجا للام التي تأتي دليلا على كون (إن) مخففة فاحتالوا أنها بمعنى (إلا)، ولا دليل معقول أو منقول في ذلك .

اللغز / ٨

(مجموع في معنى المثنى وعن واحد من واحد مستثنى) .

حل اللغز: (*)

المجموع الذي في معنى المثنى هو مثل (قلوبكما) في قوله تعالى:(فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) (التحريم/٤) ، و (أيديهما) في قوله تعالى:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا)(المائدة/٣٨) والمعنى (قلباكما) و(يديهما)، قال الخليل: نظيره قولك (فعلنا) وأنتم اثنان تتكلم به كما تتكلم وأنتم ثلاثة .

أما الجزء الثاني من اللغز وهو(واحد من واحد مستثنى) فهو في لغة تميم من قولهم: ما أتاني زيد إلا عمرو بمعنى ما أتاني زيد لكن عمرو ومنه قول الشاعر:

عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النيل إلا المشرفي المصمم .

إضاءات:

١ ـ علل الزمخشري في أحاجيه التثنية التي هي أصل قائلا:"وكان القياس أن يقال (اثنا قلوب) كما قيل (ثلاثة قلوب) و (أربعة قلوب)، فيأتوا باسمي العدد والمعدود جميعا إلا أنهم وجدوا في التثنية طريقا أخصر وهو الدلالة على المعنيين باسم واحد وهو قولك (قلبان) فاستغنوا به عن الأصل، فلما جاء ما أغني عن الدلالة على التثنية وهو كون المضاف إليه مثنى رفضوها إلا إذا التبس وذلك إذا انفصل المضاف عن المضاف إليه"[3] .

ومعنى ذلك أنّ الاستغناء عن التثنية إنما جاز لوجود دليل على التثنية مثل الضمير في الأمثلة السابقة ، ولكن لا يجوز الاستغناء عن التثنية إذا انفصل المضاف عن المضاف إليه مثل قولنا (فرساهما) و(غلاماهما)، فالمضاف غير المضاف إليه أو هو منفصل عنه، ولا يجوز (أفراسهما) و (غلمانهما) وربما السبب كما سنعرضه لاحقا أنه في النوع الأول وهو المتصل استكرهوا الجمع بين مثنيين مع اتصالهما لفظا ومعنى وجاز في الثاني بسبب عامل الانفصال والسؤال هنا هل يجوز تثنية المتصل ؟ يقول الزمخشري:"إنه جائز وقد جمع اللغتين أي التثنية وعدمها مَن قال: ظهراهما مثل ظهور الترسين"[4] .

٢ ـ عن قول العرب"وضعا رحالهما"وهو يخالف ما ذكرناه سابقا إذ إنّ فيه عدم تثنية المنفصل يعلل ابن منظور ذلك بقوله:"وضعا رحالهما يعني رحلي الراحلتين فاجروا المنفصل في هذا الباب كالرحل مجرى غير المنفصل كقوله تعالى: "فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا" و كقوله تعالى:"فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا" وهذا في المنفصل قليل"[5] .

---

1 ينظر شرح الرضي على الكافية ٤ / ٣٦٤ .
2 شرح الرضي على الكافية ٤ / ٣٦٧ .
(*) ينظر الأحاجي للزمخشري / ١٧٨ .
3 المصدر نفسه .
4 الأحاجي للزمخشري / ١٧٨ .
5 لسان العرب ١١ / ٢٧٥.

ISSN-1994-697X

إذاً السبب إجراء المنفصل مجرى غير المنفصل، وعلة هذا الإجراء لا يمكن أن تكون عقلية بل هي نقلية بوصفها واردة عن العرب وهو يرى بعد ذلك أنهم كان يجب أن يقولوا(وضعا أرحلهما) أي يجب أن يستعملوا جمع القلة ؛ لأنه أقرب إلى المثنى فيقول:"وكان يجب أن يقولوا وضعا أرحلهم لأنّ الاثنين أقرب إلى أدنى العدة، ولكن كذا حكي عن العرب، وأما فقد صغت قلوبكما فليس بحجة في هذا المكان لأنّ القلب ليس له أدنى عدد"[1].

أي أنّ ابن منظور قاس المسألة فوجدهم كان يجب أن يقولوا (أرحلهم) باستعمال صيغة (أفعل) التي هي لجموع القلة فهي قريبة إلى المثنى من صيغة (فعال) التي تستعمل لجموع الكثرة فهي بعيدة، وأما إذا سأل سائل من أنه ورد في القرآن الكريم (قلوبكما) جمع كثرة فلا حجة فيه ؛ لأنّ القلب لا يجع جمع قلة أو حسب تعبيره ليس له أدنى عدد .

٣ ـ إن هذا الاستعمال في إضافة شيئين إلى شيئين كما في قوله تعالى:(فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) الذي وقفنا عنده كثيرا كان يجب أن يكون جمعا، وقد ألمحنا سابقا إلى أنّ المثنى أيضا في حكم الجمع من حيث أنه يخالف المفرد يأتي من إضافة شيئين إلى شيء آخر فيقول ابن منظور:"وحق هذا أن يكون جماعة لأنّ كل شيئين من شيئين جماعة في كلام العرب"[2]، وقد أورد الزبيدي التعليق السابق نفسه على قول الفرزدق الذي أنشده الأخفش وهو قوله:

هما نفثا فيّ من فمويهما على النابح العاوي أشدّ رجام[3]

التعليق على (فمويهما) .

٤ ـ إضافة الشيء إلى متضمنه ـ أي إذا كان المضاف إليه جزءا من المضاف ـ مثل (وجه تركيين) كما سنرى ورد ذكر حكمه مع تمييز نوعي الإضافة اللفظية والمعنوية يقول ش الرضي:"واعلم أنه إذا أضيف لفظا أو معنى: الجزءان إلى متضمنيهما فإن كان المتضمنان بلفظ واحد فلفظ الإفراد في المضاف أولى من لفظ التثنية قال: **كأنه وجه تركيين قد غضبا مستهدف لطعان غير منجحر**

والإضافة معنى كقولك: حيّا الله وجهاً للزيدين[4].

ويقصد في كون المتضمنين بلفظ واحد هو قوله (تركيين) وعموما يرى في الإضافة اللفظية أنّ الإفراد للمضاف إليه أولى كما في المثال السابق، ولكنه يرى أنّ الجمع أولى في المعنوية بعد حملها على اللفظية الكثيرة الاستعمال مع شرط عدم اللبس فيقول:"ثمّ لفظ الجمع فيه أولى من الإفراد كقوله تعالى:(فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ؛ وذلك لاستكراههم في الإضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال اجتماع مثنيين مع اتصالهما لفظا ومعنى، أما لفظا فبالإضافة، وأما معنى فلأنّ الغرض أنّ المضاف جزء من المضاف إليه مع عدم اللبس بترك التثنية، ثمّ حُملت المعنوية على اللفظية، فإن أدى إلى اللبس لم يجز إلا التثنية عند الكوفيين وهو الحق كما يجيء تقول: قلعت عينيهما إذا قلعت من كل واحد عينه[5].

اللغز / ٩

(ما شيء وراء خمسة أشياء يجزم جوابه في باب الجزاء)

حل اللغز: (*)

هو الاسم أو الفعل الذي يجزم به الجواب والذي ينزل منزلة (الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض) فهذه هي الأشياء الخمسة مثال ذلك قولك:"حسبك ينم الناس"و

"اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه"ومعنى الأول: اكفف ينم الناس، والثاني: ليتق الله امرؤ ليفعل خيرا يثب عليه .

إضاءات

1 لسان العرب ١١ / ٢٧٥.
2 المصدر نفسه .
3 تاج العروس ٩ / ١٥.
4 شرح الرضي على الكافية ٣ / ٣٦٠ .
5 المصدر نفسه .
(*)ينظر الأحاجي النحوية للزمخشري / ١٤٣ .

ISSN-1994-697X

أورد الزمخشري مجموعة أسئلة مع أجوبتها سنوردها تحقيقا للفائدة[1]:
س١: بِمَ ارتفع (حسبك) ؟ ج: بالابتداء وخبره محذوف والمعنى: حسبك هذا .
س٢: كيف دلت الجملة الخبرية هذه على الأمر والنهي ؟ ج: كما دلّ الفعل الماضي في (غفر الله لك) على الدعاء، والدعاء كما هو معروف طلب فبذلك دلت الجملة الطلبية على طلب .
س٣: هل يجوز جزم(يرحمك الله) في(يرحمك الله تسعد وتفز) ؟، ج: نعم يجوز .
س٤: لِمَ وضعوا الخبر هذا الموضع ؟ ج: للدلالة على قوة الداعي إلى حصول الأمر فكأنما حصل ومضى فهو يخبر عنه ومنه قوله تعالى:(تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(الصف /١١) إلى قوله تعالى:(يَغْفِرْ لَكُمْ)(الصف/١٢) وهو جواب، وتدل عليه قراءة ابن مسعود:(آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا).
س٥: مع الأشياء الخمسة وهي(الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض) لِمَ تمّ استثناء النفي ؟ ج: لأدائه إلى ما لا يصح، فلو قلت: ما تأتينا تحدثنا، فأما أن تقدر إن لم تأتِنا تحدثنا أو إن تأتنا تحدثنا، وكلاهما فيه مطعن، أمّا الأول ففي معناه أي أن معناه يخرج إلى الاستحالة هذا ما أراده الزمخشري، والثاني المطعن في لفظه لأنّ الإثبات لا يدلّ عليه النفي ولذلك امتنع جواب: لا تدنُ من الأسد يأكلك إذا قدّرت (إن) مع هذا النفي.

وفي هذه المسألة قال ابن هشام :"قال الجمهور لا يجوز"لا تدنُ من الأسد يأكلك"بالجزم لأنّ الشرط المقدر إن قدر مثبتا ـ أي إن تدنُ ـ لم يناسب فعل النهي الذي جُعل دليلا عليه، وإن قدر منفيا ـ أي فإلّا تدنُ ـ فسد المعنى بخلاف"لا تدنُ من الأسد تسلم"فإن الشرط المقدر منفي وذلك صحيح في المعنى والصياغة"[2].

وأجاز الكسائي"لا تدنُ من الأسد يأكلك"وذلك بناء على أنه لا يشترط عنده دخول (إن) على (لا) فجزمه على معنى"إن تدنُ من الأسد يأكلك"[3] .

المبحث الثاني: الألغاز الشعرية

وهي ألغاز صيغت بقوالب الشعر وتظهر التعمية فيها من خلال التلاعب الصوتي أو اللفظي أي أنها في الغالب وعلى خلاف الألغاز النثرية التي كانت تعميتها من خلال الخوض في مسائل دقيقة في النحو أو شواذه أو كما لاحظنا من خلال طريقة الطرح التي هي أيضا تعتمد التمويه والتعمية، وتشير إلى المطلوب من بعيد أي كسؤال، ولكنه غير مباشر لمسألة نحوية تحتاج إلى إمعان نظر وإجالة فكر وبحث دقيق، ومن هنا فإنّ المنظومات في الألغاز النحوية يغلب عليها الوضوح مقارنة مع النثرية ويقوم الكثير منها على قلب المفاهيم النحوية من خلال جرّ الفاعل أو رفع المفعول به، ولكن الذي يثير الانتباه أنّ أغلب هذه المسائل أو المنظومات يمكن إيجاد حلها وكشف غامضها من خلال المسألة نفسها أو البيت الشعري عينه بمجرد النظر فيه والتمعن بين ألفاظه، وهذا يناقض ما اعتدنا عليه في الألغاز النثرية التي تتطلب البحث خارج النص الموضوع للألغاز، وربما الكثير منها يحتاج إلى البحث الطويل في كتب النحو ومراجعه ونصوصه، ومن هنا تقرر مقدار الاختلاف بين الألغاز الشعرية والنثرية ويلتقيان في جانب التعمية والميل عن النحو المعتاد، فيأتي تبعا لذلك الغموض، وههنا أمور نود التنبيه إليها منها وجود نقطة أخرى للالتقاء بين الشعرية والنثرية من الألغاز من خلال قيام بعض محبي الألغاز والمشتغلين عليها بإعادة نظم الألغاز النثرية شعرا كما فعل السخاوي بأحاجي الزمخشري وكأنه يؤكد بذلك أنّ الميل إلى الشعرية أكثر وقبولها أوفر من ذوي الاهتمام، وجانب آخر هو اللجوء إلى نظم الألغاز النحوية شعرا ممن قد مرت عليهم مسألة معينة دقيقة فاحتاجوا إلى حفظها بواسطة الشعرولاسيما أنّ الشعر أيسر حفظا واسترجاعا من النثر، وهذا كله يعدّ امتدادا لما اعتاد عليه النحويون من وضع المنظومات النحوية التي تتناول أبواب النحو، ولو عدنا إلى هذه المنظومات ومنها (ألفية ابن مالك) لوجدنا أنّ فيها الكثير من الألغاز النحوية التي لو قرأها قارئ لأول وهلة لما خالطه شك في أنها من المعميات والألغاز التي تحتاج إلى إجالة الفكر من مثل قوله في موضوع النكرة والمعرفة:

1 ينظر الأحاجي النحوية للزمخشري / ١٤٤ .
2 مغني اللبيب ٢ / ٦٠٤.
3 شرح ابن عقيل ٤ / ١٩

نكرة قابل ال مؤثرا أو واقع موقع ما قد ذُكرا[1].

وإذا اتفقنا على هذا المفهوم للألغاز من أنه كل ما ميل به عن وجهه وشهدتَ به التواء جاز لنا أن نحكم بوفرة الألغاز الشعرية التي لا يخلو منها كتابٌ للنحو، ومع ذلك فأننا سنركز على تلك التي عمد واضعوها إليها عمدا، وكان قصدهم منها التعمية بلا إهمال الجانب الذي اشرنا إليه سابقا، وبهذا كله لا بُدّ لنا من اتخاذ منهج جديد نتناول فيه الألغاز الشعرية وهو أن نبدأ أولا ببيت اللغز ثُمّ نذكر وجه الإشكال فيه ثُمّ بعد ذلك نردف بعض الفوائد التي تضيء بعض ما غمض من الأحجية .

اللغز /١(*):

لا تقنطنّ وكن بالله محتسبا فبينما أنت ذا يأس أتى الفرجا

الإشكال / ١

نصب (ذا) وكان من المفروض أن يكون مرفوعا لأنه خبر المبتدأ (أنت) .

الجواب: انتصب لكونه خبرا لـ(كان) مضمرة وتقديره(كنت ذا يأس) ومثله قول الشاعر:

أبا خراشة أمّا كنتَ ذا نفر فأنّ قومي لم تأكلهم الضبعُ

الإشكال /٢

نصبه (الفرجا) وحقه الرفع من حيث أنه فاعل (أتى) .

الجواب: هو منصوب على أنه مفعول به لـ(محتسبا) والتقدير(محتسبا الفرجا)، أما فاعل (أتى) فهو ضمير مستتر يعود على الفرج فتقدير الكلام أخيرا(كن بالله محتسبا الفرج ... أتى هو)

إضاءات:

عن قول الشاعر الذي أوردناه: أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر ...

قال الرضي:(أي لأن كنت فحذف حرف الجرّ جوازا على القياس في المفعول له ثمّ حذف كان وأبدل منها (ما) فوجب الحذف لئلا يجمع بين العوض والمعوض عنه وأجاز المبرد ظهور (كان) على أنّ (ما) زائدة لا عوض لا يستند ذلك إلى سماع ثمّ أدغم النون الساكنة في الميم وجوبا فبقي الضمير المرفوع المتصل بلا عامل يتصل به فجُعل منفصلا فصار أمّا أنت وتقول: أمّا زيد قائما قمتُ"[2]، ثمّ يردف الرضي رأي الكوفيين في إمكان مجيء (أن) المفتوحة للشرط موافقا إياهم في هذا لمساعدة اللفظ عليه من خلال وجود الفاء الرابطة للجواب[3]، ونسب ابن هشام إلى أبي علي الفارسي القول الرفع والنصب هو لـ(ما) الزائدة وليس لـ(كان) المحذوفة[4].

اللغز / ٢(**):

هيهات قد سفهت أميةُ رأيَها واستجهلت سفهاؤها حلماؤها .

الإشكال / ١

نصبه (رأيها) وكان من المفروض رفعه بدلا من (أمية) فهو بدل اشتمال .

الجواب: هو منصوب على أنه مفعول به لـ(سفهت) فهي بمعنى (سفّهت) بالتشديد التي تأخذ مفعولا به على عكس المخففة اللازمة كقوله تعالى:(إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ)(البقرة/١٣٠) .

الإشكال /٢

قوله(سفهاؤها حلماؤها) بالرفع وكان يجب أن يكون (سفهاؤها) مرفوعا على أنه فاعل لـ (استجهلت) و (حلماؤها) منصوب على أنه مفعول به .

---

1 شرخ ابن عقيل ١ / ٨٦ .

(*)ينظر حل اللغز وإشكاله في حل الألغاز ابن هشام / ٥٢

2 شرح الرضي على الكافية ٢ / ١٤٩

3 المصدر نفسه

4 مغني اللبيب ٢ / ٤٣٧

(**)ينظر حل الألغاز ابن هشام / ٦٧

ISSN-1994-697X

الجواب: إنّ (استجهلت) كلام تام فاعله ضمير مستتر يعود إلى (أمية) و(سفهاؤها حلماؤها) مبتدأ وخبر .

إضاءات:

من الممكن أن يكون نصبه لـ(رأيها) على التمييز كما ذكر ذلك ابن هشام في حل الألغاز وهو على رأي الكوفيين يجيزون ذلك أي أن يكون التمييز معرفة خلافا للبصريين واستندوا في ذلك إلى قول الشاعر:

رأيتُك لمّا أن عرفتَ وجوهنا صددتَ وطبتَ النفس يا قيسُ عن عمر

وعلى تقدير الوجهين يخرّج قوله تعالى:(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) (القصص/٥٨)[1].

وقال ابن عقيل:"والأصل"وطبت نفسا"فزاد الألف واللام، وهذا بناء على أنّ التمييز لا يكون إلا نكرة، وهو مذهب البصريين وذهب الكوفيون إلى جواز كونه معرفة فالألف واللام عندهم غير زائدة"[2].

اللغز / ٣ (*):

كساني أبي عثمان ثوبان للوغى وهل ينفع الثوبُ الرقيقُ لدى الحرب .

الإشكال / ١

قوله (أبي عثمان) بالجرّ وكان يجب أن يكون مرفوعا فاعلا لـ(كساني) .

الجواب: (كساني) الكاف للتشبيه أي مثل (ساني) بمعنى المستقي من قولهم: سنا يسنو إذا سقى و(أبي عثمان) مجرور بإضافة (ساني) إليه .

الإشكال / ٢

قوله (ثوبان) بالرفع وظاهر الكلام يقتضي أن يكون منصوبا على أنه مفعول به لـ(كساني)

أي كان يجب أن يقول كساني ثوبين بالنصب.

الجواب: (ثوبان) اسم علم لرجل وليس هو تثنية ثوب، وعلى هذا يتضح معنى البيت الشعري فيكون: مثل ساني أي المستقي من أبي عثمان هذا الرجل (ثوبان) في الحرب فهو لا ينفع مثل الثوب الرقيق أي لا غناء له في الحرب .

أي أنّ (ثوبان) مبتدأ مؤخر خبره الجار والمجرور في أول الكلام إذا اعتبرنا الكاف حرفا وقوله: (هل) الاستفهام هنا خرج إلى معنى مجازي وهو النفي.

إضاءات:

١ ـ ورد في كتاب العين:"السانية الناقة يسقى عليها للأرضين سنت السانية تسنو سنوا وسانية إذا استقت وسنوتُ الماء سنوا وسناوة"[3].

وفي لسان العرب قول الشاعر:

إنّ لها لسانيا مهضا على ثنايا القصد أو عرضا

إنّ الساني الذي يسنو على البعير بالدلو[4].

٢ ـ في الشطر الثاني من البيت وردت (هل) دالة على النفي، أما (هل) عامة فقال فيها ابن هشام :"إنها حرف موضوع لطلب التصديق الايجابي دون التصور وهي تختلف عن (الهمزة) في وجوه منها اختصاصها بالتصديق كما ذكرنا، واختصاصها بالإيجاب، فلا يجوز"هل لم يقم ؟"بخلاف الهمزة مثل قوله تعالى:(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (الشرح/١) ، وتخصيصها المضارع للاستقبال نحو:""هل نسافر"، وأنها لا تدخل على الشرط، وتقع بعد العاطف و(أم) مثل قوله تعالى:(أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) (الرعد/١٦)، ومما تتميز به أيضا أنها يراد بالاستفهام النفي لذلك تقع بعدها (إلا) مثل قوله تعالى:(هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)(الرحمن/٦٠) "[5].

---

1 ينظر: حل الألغاز ابن هشام / ٦٧.

2 شرح ابن عقيل ١ / ١٣٨.

(*)ينظر: حل اللغز وإشكاله في حل الألغاز ابن هشام /٧٤.

3 العين ٧ / ٣٠٢ (سنا)

4 لسان العرب ٧ / ١٨١ (سنا) .

5 ينظر معني اللبيب ٢ / ٣٤٩

ISSN-1994-697X

اللغز / ٤ (*):

لمّا رأيتُ أبا يزيدَ مقاتلا أَدَعَ القتالَ وأشهدَ الهيجاءَ

الإشكال:

قال ابن هشام :"وهو لغز يقال فيه: أين جواب لمّا و بمَ انتصب أدعَ، وجواب الأول أنّ الأصل(لن ما) ثمّ أدغمت النون في الميم للتقارب ووصلا خطا للألغاز، وإنما حقهما أن يكتبا منفصلين ... وعن الثاني أنّ انتصابه بـ(لن) و(ما) الظرفية وصلتها ظرف له فاصل بينه وبين (لن) للضرورة".

١ـ ذكر ابن هشام سؤالا آخر في هذا البيت وهو كيف اجتمع قوله"لن أدع القتال مع قوله"لن أشهد الهيجاء"؟ فمما يلاحظ أنّ التناقض واضح بين الحالين، وقد أجاب ابن هشام عن ذلك قائلا: إنّ"أشهد"ليس معطوفا على"أدع"بل نصبه بـ(أن) مضمرة وأن والفعل عطف على القتال فيصبح المعنى: لن أدع القتال وشهود الهيجاء[1].

٢ـ رأي ابن هشام في (أشهد) أنه منصوب بـ(أن) مضمرة وجه ضعيف ؛ فقد بيّن الانباري أنّ إعمال (أن) الخفيفة مع الحذف على خلاف القياس حين علّق على رأي الكوفيين من نصب (أحضر) بـ(أن) مضمرة في قول الشاعر:

ألا أيّهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فيقول:"وبيان أنّ إعمال (أن) الخفيفة مع الحذف على خلاف القياس أنها إنما عملت على التشبيه بـ(أنّ) المشددة لأنها تكون مصدرية كما أنّ (أنّ) المشددة مصدرية ... و(أنّ) المشددة لا تعمل مع الحذف فـ(أن) الخفيفة أولى ألّا تعمل لوجهين: أحدهما أنّ (أنّ) المشددة هي الأصل و(أن) الخفيفة فرع عليها ولا خلاف أنّ الأصل أقوى من الفرع، وإذا لم يعمل الأصل مع الحذف مع كونه أقوى فلا يعمل الفرع مع كونه أضعف كان ذلك من طريق أولى .

والوجه الثاني: إنّ (أنّ) المشددة من عوامل الأسماء و(أن) الخفيفة من عوامل الأفعال، ولا خلاف أنّ عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال، وإذا لم تعمل (أنّ) المشددة مع الحذف وهي أقوى فلا تعمل (أن) الخفيفة مع الحذف وهي أضعف كان ذلك أولى[2].

وعند الرضي أنّ النصب بـ(أن) مضمرة ضعيف، ولكن إذا وقع موقعها فاء السببية أو واو الجمع كما يجيء في نواصب الفعل المضارع جاز النصب بها مطردا كما هو الحال بالجرّ بـ(ربّ) محذوفة بعد الواو و الفاء و بل[3].

اللغز / ٥(**):

أبل كوزُ تشرب قهوةٌ بابليةٌ لها في عظام الشاربين دبيب

الإشكال /

قوله:(أبلكوزُ) والظاهر يوجب جرّه بحرف الجرّ (الباء)، وقوله: (تشرب) بالجزم .

الجواب: إنّ قوله: (أبل) فعل أمر من قولهم: أبل فلان من مرضه إذا فاق منه أو شفي و(كوز) اسم علم لرجل وهو منادى بحرف نداء محذوف كقوله تعالى:(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا)(يوسف/٢٩)، فعلى هذا يكون معنى البيت الشعري: افق يا كوز فإن تفق تشرب قهوة بابلية، وبهذا يتضح أن جزمه لتشرب لكونه جواب الطلب .

إضاءات:

١ ـ ها هنا أمر نود التنبيه عليه وهو ما يتعلق بفعل الأمر هل أ معرب هو أم مبني ؟ فقد ذهب الكوفيون أنه معرب مجزوم، وأنّ الأصل في (افعل) (لتفعل) ألا أنه لمّا كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم استثقلوا

(*)ينظر اللغز وإشكاله وحله في مغني اللبيب ١ / ٢٣٨.
1 ينظر مغني اللبيب ١ / ٢٣٨.
2 لمع الأدلة ابن الأنباري / ١٣٧.
3 ينظر شرح الرضي على الكافية ١ / ٧٣.
(**)ينظر اللغز وحله وإشكاله في حل الألغاز / ٨٠.

ISSN-1994-697X

مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف، وبعض الكوفيين تمسك بأن قال: الدليل على أنه معرب مجزوم هو كون فعل النهي معرب مجزوم مثل (لا تفعل) لأنّ الأمر ضد النهي وهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره .

أمّا البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا أنه مبني السكون لأنّ الأصل في الأفعال أن تكون مبنية، والأصل في البناء أن يكون على السكون وإنما أعرب ما أعرب من الأفعال أو بني على الفتح لمشابهته للأسماء، وبما أنه لا مشابهة بين الأمر والأسماء فلذلك كان باقيا على أصله من البناء[1].

٢ ـ قوله (كوزُ) منادى معرفة حُذف معه حرف النداء وقد قال الرضي أنه يجوز حذف حرف النداء مع اسم الإشارة واسم العلم واسم الجنس، وإنّ المقصود باسم الجنس هو ما كان نكرة قبل النداء سواء تعرف بالنداء كـ(يا رجل) أو لم يتعرف كـ(يا رجلا) وعلل السبب أنّ حرف التنبيه إنما يستغنى عنه إذا كان المنادى مقبلا عليك منتبها لما تقول، ولا يكون هذا إلا في المعرفة لأنها مقصودة قصدها وبطبيعة الحال لا يحذف من تلك المتعرفة بحرف النداء لأنّ حرف التعريف لا يحذف مما تعرف به[2].

الفصل الثاني

عُقد الألغاز وأهمية الدرس النحوي وألغازه

وفيه مبحثان الأول عُقد الإلغاز، والثاني أهمية الدرس النحوي وألغازه

المبحث الأول: عُقد الألغاز

إذا كنا قد ألقينا الضوء على بعض النماذج التي اخترناها من الألغاز فقد حان الوقت للتعرف على نوع آخر من الألغاز أو قل نوع يتميز بميزة خاصة هي كثرة المخارج والوجوه حتى أنه لا يمكن الجزم بوجه معين له أو مخرج مقنع بل تبقى جميع الوجوه والاحتمالات مرجحة وممكنة، ولكي نحقق الفائدة المبتغاة من هذه الألغاز اخترنا مما اشتهر عند الرواة وكثر تداوله وتدارسه من اللغويين والنحاة حتى ذهبوا فيه مذاهب شتى من ذلك بعض الأبيات التي تعود إلى فحول الشعراء، ونؤكد ما ذهب إليه ابن الأثير في تعريف اللغز:

"أنه ميلك بالشيء عن وجهه أو أنه كل شيء يستخرج بالحدس والحرز".

عُقدة / (*)١:

جالت لتصرعني فقلتُ لها قري إني امرؤ صرعي عليك حرامِ

موضع الإشكال:

البيت لامرئ القيس، وموضع الإشكال جرّه لـ(حرام) مع أنه كان يجب رفعه خبرا للمبتدأ .

عرض الوجوه:

القوافي مجرورة في هذه القصيدة كما يلاحظ في باقي أبياتها وقد رأى بعضهم ومنهم الأصمعي ـ ولكون الجانب النحوي يفرض رفع (حرام) ـ أنّ امرأ القيس قد أقوى في هذه القصيدة أو في بعض أبياتها، والإقواء كما هو معروف اختلاف حركة القافية[3].

ويبقى السؤال هنا هل الجاهليون ومنهم فحول شعرائهم كانوا فعلا غافلين عن هذه المسألة كما في بعض الروايات أو أنهم كانوا يتساهلون في هذه المسألة إن صحت ؟ وقد ألمح إليها أبو العلاء المعري في رسالة الغفران[4]، وبعضهم يرى أنّ امرأ القيس أخرجه مخرج (حذامِ وقطامِ) التي تُبنى على الكسر في بعض اللغات ومنها لغة أهل الحجاز أو أنه قد جرّه للمجاورة فأنّ الكاف قبله مبنية على الكسر، ولكن كيف تفسر جرّه لـ(أرمام) في هذه القصيدة ؟ في قوله:

---

1 بنظر الإنصاف في مسائل الخلاف / ابن الأنباري ٢ / ٢٧٣ ـ ٢٧٧.
2 ينظر شرح الرضي على الكافية ٢ / ٤٢٥.
(*)ينظر بيت العقدة في رسالة الغفران / ١٤٥
3 ينظر كشف المشكل ٢ / ٥٤٨
4 ينظر رسالة الغفران / ١٤٥

فكأنّ بدرا واصلٌ بكتفةٍ وكأنما من عاقلٍ أرمامِ

فهاهنا لا يجوز الحمل على المجاورة لأنّ (أرمام) ليس واقعا موقع الصفة حتى يحمل عليها وإضافته لياء النفس يضعف الغرض وهو بعيد مثلما ذهب بعضهم بتشبيه بيت الفرزدق:

تلكم قريشي والأنصار أنصاري ...

أو كما أخرج النحويون قول الفرزدق أيضا على الإضافة لياء النفس في قوله:

فما تدري إذا قعدت عليه أسعدُ الله أم جذامِ[1] .

وهذا التعليل في حقيقته غريب خاصة إذا علمنا أنّ الفرزدق من بني تميم كما هو معروف وهم يمنعون هذه الأسماء من الصرف إلا قلة منهم يبنيها على الكسر ليس جميعا بل تلك المنتهية بالراء[2].

عقدة / ٢ (*):

وعمرو بن درماء الهمام إذا غدا بصارمةٍ يمشي كمشية قسورا .

الإشكال:

البيت لامرئ القيس، وموضع الإشكال نصبه لـ(قسورا) وكان حسب الظاهر جرّه بالإضافة إلى (مشية).

عرض الوجوه:

ذكر أبو العلاء المعري بعض الآراء ومنها ما يراه بعض العلماء من أنّ امرأ القيس حذف الهاء من (قسوره) فبقي الاسم على ما يُرى، ويعني بقاء آخره مفتوحا، والألف زيدت للإطلاق، ويرد على هذا الرأي بأنّ هذا ليس بموضع حذف وقلما يصاب في أشعار العرب مثله كما يوضحه بقوله إنّ قول القائل:

إنّ ابن حارث إن اشتاق لرؤيته أو امتدحه فإنّ الناس قد علموا

فليس من هذا النحو ؛ لأنّ التغيير ـ حسب تعبيره ـ أسرع إلى الأسماء الموضوعة منه إلى الأسماء التي هي نكرات معللا ذلك أنّ النكرة أصل في الباب[3].

ويعني بذلك أنّ حذف الهاء من (حارثه) في البيت جاز لأنه اسم معرفة أو اسم موضوع وهو يقبل التغيير لهذه العلة أسرع أي أنه أطوع لهذا التغيير من الاسم الذي هو نكرة كـ(قسورا) في بيت العقدة التي نحن بصددها، وعلى كل حال يمكن أن نحمله على المنع من الصرف، فمن المعروف أنه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره من صرف الممنوع أو منع المصروف ذكر ذلك ابن حيدرة فقال:"أما كم الضرورات فنيف وأربعون وهي قصر الممدود.

ومدّ المقصور ووصل ألف القطع وقطع ألف الوصل ... وصرف ما لا ينصرف وترك صرف ما ينصرف"[4].

والسؤال هنا ما وجه الضرورة التي دعت امرأ القيس إلى منعه الاسم من الصرف ؟ وربما الجواب لأحد ثلاثة أشياء ذكرها علي حيدرة أيضا وهي أما لإقامة الوزن وهو المرجح مراعاة للقافية المنصوبة، أو ضعف تصرف وهو مستبعد، وأما لبلوغ غرض لا يمكن بلوغه إلا بذلك اللفظ وهو بعيد جدا لأنه لا يتضح لنا[5].

عقدة / ٣(**):

الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفـــةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا

---

1 ينظر رسالة الغفران / ١٥٤ .
2 ينظر أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ٤ / ١٣٠.
(*)ينظر بيت العقدة في رسالة الغفران / ١٤٦.
3 المصدر نفسه .
4 كشف المشكل ٢ / ٥٢٦.
5 المصدر نفسه / ٥٢٨.
(**) ينظر بيت العقدة والإشكال في حل الألغاز ابن هشام / ١٢٣.

ISSN-1994-697X

حمّلت أمرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عُمـــرا

الإشكال:

البيت لجرير يرثي عمر بن عبد العزيز، والإشكال في موضعين الأول: نصبه (نجوم الليل و القمرا) وعلى الظاهر كان يجب الرفع على الفاعلية لـ(تبكي)، والإشكال الثاني: قوله (يا عمرا)، وكان حقه أن يقول (يا عمرُ) .

عرض الوجوه:

يرى ابن هشام في (حلّ الألغاز) أنّ قول جرير (نجومَ الليل والقمرا) بالنصب يأتي من كونه مفعولا به لـ(كاسفة) وليس هو فاعلا لـ(تبكي)، وإنما فاعله ضمير مستتر يعود إلى (الشمس)، فيكون معنى البيت الأول على هذا: الشمس ليست بكاسفة نجوم الليل والقمرا .

أما البيت الثاني فأنّ قوله (يا عمرا) أراد به (يا عمراه)، ولكنه حذف الهاء التي هي للندبة ووقف على الألف[1].

وتعليق المبرد على بيتي جرير قريب من هذا قائلا:"قوله يا عمرا أراد يا عمراه، وإنما الألف وحدها والهاء تزاد في الوقف لخفاء الألف ، فإذا وصلت لم تزدها فتقول: يا عمرا ذا الفضل، فإن وقفت قلت: ياعمراه فحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها"[2].

ويبدو أنّ ما يقصده المبرد بقوله: إنه حذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها أي حذفها مراعاة للقافية ؛ إذ لا تستقيم مع الهاء ولكن في الوقف الذي لا بدّ للشاعر منه عند نهاية كل قافية كان لا بدّ من ذكر هاء السكت لخفاء الألف كما ذكر أولا، فوجه الاستغناء إذاً ضرورة شعرية.

كما يبدو، وعن البيت الأول يورد المبرد رأيين فيقول:"فأما قوله: نجوم الليل والقمرا ففيه أقاويل كلها جيد فمنها أن تنصب نجوم الليل والقمرا بقوله: بكاسفة يقول: الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمرا يقول: إنما تكسف النجوم والقمر بإفراط ضيائها، فإذا كانت من الحزن عليه ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ... ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف يقول: نبكي الشمس عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك: تبكي عليك الدهر والشهر وتبكي عليك الليل والنهار"[3].

وفي الحقيقة ومع كل الآراء المختلف فيها وغيرها التي سنذكرها يبدو أنّ رواية البيت مختلف فيها ؛ إذ قال الرضي:"قال ابن خلف في شرح شواهد سيبويه: اختلف الرواة في هذا البيت، فرواه البصريون(الشمس طالعة ليست بكاسفة)، ورواه الكوفيون(الشمس كاسفة ليست بطالعة)، ورواه بعض الرواة بنصب النجوم وآخرون برفعها، وقد اختلف أصحاب المعاني وأهل العلم من الرواة وذوو المعرفة بالإعراب من النحاة في تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها في العربية"[4].

ونقل الرضي أنّ رواية السيد المرتضى في أماليه هي الأولى وذكر له ثلاثة أقوال في نصب النجوم أولها: أنها منصوبة بكاسفة، والثاني: النصب على الظرفية أي الشمس تبكيه ما طلعت النجوم، والثالث: على المغالبة أي الشمس غلبت النجوم والقمر بالبكاء، وبهذا ينتصبان على المفعولية[5].

وذكر الرضي أيضا وجها ذكره المبرد وهو أنّ النصب على أن تكون الواو بمعنى (مع) أي رفع النجوم بتبكي ونصب القمر بواو المعية[6].

ونستطيع أن نجزم من هذا أنّ أغلب العلماء يميل إلى الرأي القائل إنّ النصب بكاسفة، طبعا مع تقديره من الفعل المتعدي لأنّ الفعل (كسف) قد يكون لازما وقد يكون متعديا .

المبحث الثاني: أهمية الدرس النحوي وألغازه

1 ينظر: بيت العقدة والإشكال في حل الألغاز ابن هشام / ١٢٣.
2 الكامل في اللغة والأدب ١ / ٤٠٢.
3 الكامل في اللغة والأدب ١ / ٤٠٢.
4 شرح شافية ابن الحاجب ٤ / ٢٧.
5 ينظر: المصدر نفسه ٤ / ٢٨ .
6 ينظر: المصدر نفسه ٤ / ٢٩ .

قبل الخوض في هذا الموضوع لا بدّ من الإشارة إلى أنّ علم اللغة قد تطور تطورا كبيرا في العصر الحديث بحيث أصبح بالإمكان تعليل الكثير من الظواهر اللغوية بأساليب جديدة لم يعتدها اللغويون والنحاة القدماء مستفيدين من دراسات اللغة المقارنة، ومن البحوث والاكتشافات الأثرية التي ألقت الضوء على الكثير مما كان غامضا، وبالطبع لا يمكن قبول الادعاء أنّ اللغويين العرب القدماء كانوا غافلين تماما عن هذه الدراسات، ولكن في الحقيقة ولما ذكرناه أولا ظهرت اكتشافات جديدة ساعدت على هذا التعليل الجديد، أو قُل الفهم الجديد للظاهرة اللغوية من ذلك تعليل الظاهرة النحوية المعروفة بـ(لغة أكلوني البراغيث) التي اتضح أنها مستخدمة في بعض اللغات السامية القديمة، وعلى هذا أيضا ألّف د . عبد المجيد عابدين كتابه(المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية)، ولكن مع ذلك وكما يذكر د . عبده الراجحي في كتابه دروس(في المذاهب النحوية) أنّ الدرس النحوي في الجامعات العربية كأنه ما يزال يبحث عن طريق، فهو في بعض الجامعات يميل إلى الدرس التقليدي المحض وفي بعضها الآخر يميل إلى الدرس الحديث ؛ ولذلك فهو يقترح تقديم مادة جديدة في النحو لتسهيل عملية استنباط مفاهيمه من خلال تقديم المادة القديمة بإسلوب جديد، وتأسيسا على هذا فقد قدّم في كتابه نصوصا وتعريفا بأهم المصادر القديمة للنحو وهو يقترح إدخال هذه الطريقة كمنهج جامعي[1].

وعلى هذا أيضا حاول بعض دارسي النحو المحدثين تقديم مادته بأسلوب جديد مُدّعين أنّ أسلوبه القديم ومع أدواته الكثيرة ولكونه ـ أي النحو العربي ـ يقوم على الفلسفة والمنطق وتشعب مباحثه يجعل منه عسيرا على طلاب النحو ومريديه، فعمدوا إلى وضع المعاجم النحوية كما فعل د . أميل بديع يعقوب في كتابه(معجم الإعراب والصرف) والآخر(معجم

الإعراب والإملاء)، وكما فعل محمد الأنطاكي في كتابه(المنهاج)، ود . فخر الدين قباوة في كتابه(المورد الكبير) الذي قدّم فيه مادة تطبيقية في النحو والصرف، ثمّ ظهر لدينا قبل مدة قصيرة مصطلح(النحو التكويني) و(النحو الوظيفي) الذي استعمِل في المعاجم النحوية وهو يبحث في وظيفة اللفظة النحوية بعيدا عن الجانب الصرفي أو تناول الجمل كما هو الحال في معاجم إعراب القرآن، ويبدو من كل ذلك أنهم قد استفادوا من منهج وأسلوب ابن هشام في حصره للأدوات النحوية في كتابه(مغني اللبيب)، كذلك في تناوله الجمل الذي يعدّ من الرواد في هذا المجال، ولكن الذي نريد أن نشير إليه أنه في ظلّ هذا البحث المستمر عن وسائل جديدة في الدرس النحوي ومحاولة تبسيط مادته كما يدّعي بعضهم يجب أن لا ننسى أنّ الذي جعل للغة العربية هذه المكانة ورفع أيضا من مكانة اللغويين العرب القدماء والإعجاب بمنهجهم من المستشرقين وغيرهم هو ما اعتمده النحويون واللغويون العرب من أسلوب يقوم على العقل والمنطق، ولكن يبدو أنّ بعضهم يكثر على اللغة العربية ولا سيما النحو من مضاهاة العلوم العقلية والطبيعية الحديثة، فمما لا شك فيه أنّ مكانة العلم تزداد إذا كان يعتمد ويحاكي العقل ويقوم على النطق مع عدم تناسي طبعا الجانب الذوقي والجمالي الذي يظهر في الأدبيات، وقد دافع الأنباري في كتابه(لمع الأدلة) بشدة عن القياس في النحو العربي ـ وهو جانب عقلي كما هو معروف ـ بقوله:"علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب فمَن أنكر القياس فقد أنكر النحو"[2].

إنّ محاولة التبسيط أو الابتعاد عن القياس قي النحو وإن كان غرضها خدمة النحو العربي والدرس النحوي إلا أنّ بعضها أساء من حيث ظنّ أنه أحسن إذ سلب الدرس النحوي الجانب الذي سما به علواً وارتفاعا بين العلوم الأخرى حتى أنّ بعضهم راح يردد آراء بعض الغربيين الذين يعزون الجانب الفلسفي والمنطقي في النحو العربي إلى تأثره بالسريانية أو اليونانية مستدلين على ذلك بأنّ التقسيم الذي يعتمده النحو العربي وهو(اسم وفعل وحرف) هو متماثل مع التقسيم اليوناني[3]، وهم بهذا قد تغافلوا عن قضية مهمة وهي أنّ ترجمة الكتب اليونانية قد تمّ في مرحلة متأخرة نسبيا على نشأة النحو العربي، فضلا عن ذلك تكاد الروايات تجمع على أنّ أبا الأسود الدؤلي قد تلقى تقسيمه الآنف الذكر عن الإمام علي(ع) وممن ذكر هذه الرواية علي حيدرة (ت ٥٩٩) في(كشف المشكل في النحو) حين نقل المقولة المشهورة للإمام علي(ع) حين قال:(يا أبا الأسود

1 ينظر دروس في المذاهب / ٥ وما بعدها .
2 لمع الأدلة / ٩٥ .
3 ينظر: الهامش د . عبده الراجحي في كتابه دروس في المذاهب / ١٥.

ISSN-1994-697X

انحُ لهم نحوا فإن الكلام كله ثلاثة أشياء اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"، وذكر للإمام علي(ع) قاعدة نحوية أخرى وهي رفع الفاعل ونصب المفعول به وهي عندما سمع أحدهم يقول:"قتل الناس عثمان"ولم يعرب، فقال له الإمام:"ارفع الفاعل وانصب المفعول"، وفي التفرقة بين نون المثنى والجمع ذكر له قوله:"نون الاثنين مكسورة أيدا ونون الجمع مفتوحة أبدا"، وفي هامش د . هادي عطية المطر على الكتاب السابق يذكر للزجاجي قوله:"رأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب من النحو يجمعون على أنها مقدّمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي"[1].

ولكي لا نطيل الحديث في هذا الأمرولاسيما أننا لا نبحث نشأة النحو العربي، ولكن حاولنا إثبات أصالة النشأة ومن ثَمّ الجانب العقلي الذي ثبتت أصالته، فلا يجب التخلي عنه ؛ لأنه قد اتكأت عليه أصوله وفروعه، وبناءً على ما تقدم ومحاولة للغور في هذا النتاج العقلي الهائل نعود لنلقي الضوء على إمكانية الاستفادة من هذه الألغاز في الدرس النحوي، وهنا يجب الإشارة إلى أنه لا بأس من البحث عن وسائل جديدة لعرض المادة القديمة بالشروط التي ذكرناها وليس نسفها نسفا كليا على طريقة ابن مضاء الأندلسي في كتابه (الردّ على النحاة) حين حاول الطعن في قضية (العامل النحوي) التي قام عليها النحو العربي[2].

ومن هنا قد يرد سؤال مهم وهو أنّ النحو العربي على رأي ينتابه الغموض وتميزت مسالكه بالوعورة على رأي الدارس الحديث، فكيف مع هذا يمكن الاستفادة من موضوع هو كما يبدو في غاية التعقيد ونعني (الألغاز النحوية) ؟ فهي مسائل قد أيهم فيها وعمي المراد منها كما تبين، والجواب عن ذلك هو أننا بسبب هذا الغموض الذي تدعون والتعقيد الذي تزعمون قدّمنا ما قدّمناه فهذا الغموض في حقيقته الذي لا ننكر وجوده في بعض المباحث يحتاج إلى الإضاءة لجوانبه والكشف لمعالمه، ولكن كما رأينا في هذا البحث أنّ طريقة عرض الألغاز ليست غامضة في أساسها بل على العكس من ذلك فهي مصاغة بلغة واضحة، ولا نظنّ أنّ هناك مَن يدعي غموض الصيغة الخاصة بالإلغاز و لا سيما أنّ الكثير منها مما يحبب للنفس إذ تمّ صياغته بأسلوب طريف كما رأينا في ألغاز الحريري، وإن كان هناك غموض فهو في الموضوع الذي يتناوله اللغز الذي نطالب بالكشف عنه وإظهار مكنونه، وهذا بالتأكيد ليس مما ينكر على اللغز، فهو قد وضع لأغراض منها كشف الغامض وإبانة المستتر وليس تعقيده هذا من جانب، ومن جانب آخر لو أنك تأملت قليلا في الألغاز التي تناول الكثير منها قضايا مهمة في النحو لوجدت نفسك بعد تدبرها قد زادت إحاطتك بها وانفتح أمامك باب طالما كان موصدا .

والآن جاز لنا أن نعرض تساؤلا آخر هل تنبه النحويون القدماء إلى هذه الإلغاز ؟ وما مقدار اهتمامهم به ؟ وهل ذكروها في مؤلفاتهم ؟ وما الغرض من ذلك ؟ والجواب من الممكن العثور عليه بين طيات الكتب حيث نجد أنها أثارت اهتمام الكثير منهم، ولكن الملاحظ أنّ أغلبهم عرضها لا بوصفها ألغازا وإنما بوصفها شواهد من مثل الشاهد:

ضربت صدرها إليّ وقالت يا عديا لقد وقتك الاواقي[3].

والشاهد: **كأنّ برذون أبا عصـــام زيدٍ حمارٌ دقّ باللجـــام[4].**

إذ عرضهما أغلب النحويين شاهدين، وعرضهما آخرون ألغازا ومنهم من المحدثين السيد مرتضى العسكري في ملحقه الذي أضافه لـ(حل الألغاز) لابن هشام[5]، و يمكن ملاحظة أنّ بعضهم عمد إلى الاستشهاد بها في كتب ليست مخصصة للبحث في الألغاز ولكنهم لم يشيروا إلى كونها ألغازا من مثل الشاهد:

لمّا رأيت أبا يزيد مقاتلا ادعَ القتال وأشهد الهيجاء

إذ قال فيه ابن هشام:"وهو لغز يقال فيه أين جواب لمّا"[6].

1 ينظر: الدراسة التي أقامها د .هادي عطية مطر على كشف المشكل/٥٠ .
2 ينظر: جزء من كتاب ابن مضاء نقله د .عبده الراجحي في كتابه دروس في المسائل النحوية / ٢١٨.
3 ينظر: شرح ابن عقيل ٣ / ٢٦٣.
4 ينظر: المصدر نفسه ٣ / ٨٦.
5 ينظر ملحق السيد المرتضى العسكري على حل الالغاز لابن هشام / ١٨٣.
6 مغني اللبيب ١ / ٢٨٣ .

ISSN-1994-697X

من هنا يمكن القول إنّ اهتمام النحويين بالألغاز عموما والألغاز النحوية خصوصا ربما أتى من خلال ورود أبيات لشعراء جاهليين وإسلاميين يصعب الحكم عليهم باللحن ومع ذلك فأنّ في أبياتهم مخالفة للقواعد النحوية، فحاول النحويون جهدهم إيجاد مخرج لها، وقد استعصى بعضها إلى الحد الذي دفع النحاة إلى الحكم بوجود عيوب فيها مثل(الإقواء) ولكن يبقى الجانب المهم من اهتمام النحويين بهذه الإلغاز هو من خلال إفراد مؤلفات خاصة بها لتأكيدها عليها و لأهميتها، وأشهرها كتابا ابن هشام والزمخشري (حل الألغاز) و(الأحاجي النحوية) اللذان تناولهما بالشرح والنظم العديد من اللغويين والنحاة .

وإذا اتضح مقدار الاهتمام بالألغاز النحوية بوصفها كل ما غمض والتوى وميل به عن وجهه أصبح بإمكاننا الإجابة عن السؤال الآخر وهو الغرض منها فضلا عن كونها شواهد ألا وهو شحذ الذهن وإذكاء القريحة وطلبا للفكاهة العلمية كما ذكر ذلك الزمخشري في مقدمته لـ (الأحاجي النحوية) :"مسائل نحوية مسوقة في مسالك المحاجاة منسوقة في سلوك المعمياة لا تستملي منها مسألة إلا سقطت على أملوحة من الأماليح العلمية وأفكوهة من الافاكيه الحكمية تراض بشكائمها ريضات الأذهان ..."[1]، ونعيد ما ذكره ابن الأثير عن سبب استعمالها الذي ذكرناه في التمهيد:"إنّ اللغز إنما وضع واستعمل لأنه مما يشحذ القريحة ويحد الخاطر"[2].

ومما يجب عدم إغفاله أهميتها في ترسيخ مباحث النحو وإعطاء الدرس النحوي شيئا من الفكاهة وشيئا من البحث العميق الذي يحتاج إليه هذا الدرس في الوقت الحاضر .

الخاتمــة

من خلال البحث ظهرت النتائج الآتية:

- اللغز هو كل ما ميل به عن وجهه أو هو كل شيء يستخرج بالحدس والحرز، وهو في أصل اللغة ما عمي من الكلام، وهناك الأحاجي والمعميات وكلها بمعنى واحد كما أشار إلى ذلك ابن الأثير إذ هي الأغاليط من الكلام كما يقول .
- هناك مَن يرى خلو القرآن من الأحاجي ومنهم ابن الأثير وحجته في ذلك أنها لا تتلاءم مع طبيعة القرآن الكريم، ولكن تبين لنا وجودها في القرآن الكريم بالحد الذي حددناه من أنها لا بُدّ أن تستخرج بالحدس والحرز وهو ما اتضح في قصة موسى مع العبد الصالح التي لا تخلو من هذا الجانب .
- وُضعت الألغاز لأغراض عديدة منها أغراض تعليمية لأنها تراض بها الأذهان وتشحذ بها القرائح، وكذلك لأغراض الفكاهة والتندر كما في ألغاز الحريري أو بوصفها شواهد نحوية ولاسيما تلك الإلغاز المروية عن فصحاء العرب الذين يوثق بعربيتهم .
- للألغاز أنواع منها النثرية ومنها الشعرية وكل منها يتميز بميزة خاصة منها إنّ النثرية قد صيغت بطريقة النثر المسجوع التي تتميز بالغوص في مسائل النحو الدقيقة على الرغم من صياغتها التي تتميز بالسهولة والوضوح، أما الشعرية فتتميز بالطبع بأنها مصوغة بطريقة الشعر على شكل أبيات متفرقة أو منظومات شعرية تأتي تعميتها من خلال التلاعب الصوتي أو الحركي ، وقد أضفنا لها عُقد الألغاز التي تتميز بالالتواء الشديد والتشعب الكثير .
- إنّ استخدام الألغاز في الدرس النحوي له أهمية كبيرة من خلال إضفاء جانب الطرافة والفكاهة على هذا الدرس أولا، ومن خلال المساعدة في سبر أغوار المباحث الدقيقة والمسالك الوعرة للنحو العربي ثانيا، وقد تبين لنا مقدار اهتمام النحويين القدماء بالألغاز واستخدامها .
- وأخيرا أنّ اهتمامنا من جديد بهذه الألغاز يعني إعادة الاعتبار للغة العربية التي حاول بعضهم خطف بريقها، وما دفاع النحاة العرب عن القياس في النحو إلا جزء من دفاعهم عن الأساس الذي قام عليه النحو العربي ألا وهو الفلسفة والمنطق والتعليل، ولا شك أنّ الألغاز تحقق هذه الأهداف جميعها .

المصادر والمراجع

1 الأحاجي النحوية / ٧٠

2 ينظر: قوله في التمهيد من هذا البحث .

ISSN-1994-697X

ـ الأحاجي النحوية، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق د . بهيجة باقر الحسني دار التربية / ١٩٧٣م.
ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، كمال الدين عبدالرحمن بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٣، مطبعة السعادة بمصر/١٩٥٥م .
ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، ١٩٦٧م .
ـ تاج العروس جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة، بيروت / بلا تاريخ .
ـ جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، ط٣، بيروت / ١٩٦٢م .
ـ حل الألغاز، ابن هشام الأنصاري، تحقيق جعفر مرتضى العاملي، النجف / ١٩٦٧م .
ـ دروس في المذاهب النحوية، د . عبده الراجحي، دار النهضة بيروت / ١٩٨٠م .
ـ رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، تحقيق د . علي شلق، ط١، دار القلم بيروت / ١٩٧٥م .
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث مصر / ١٩٩٨م .
ـ شرح الرضي(رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي) على كافية ابن الحاجب(أبي بكر النحوي الأصولي) تحقيق يويف حين عمر، جامعة قار يونس / ١٩٧٨م .
ـ شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن و محمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت / ١٩٧٥ م .
ـ شرح مفصل الزمخشري لـابن يعيش(موفق الدين ابن يعيش ابن علي ابن يعيش النحوي)، تحقيق مجموعة من علماء الأزهر، الطباعة المنيرية مصر / بلا تاريخ .
ـ الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، القاهرة / ١٩٨٧م .
ـ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د . مهدي المخزومي، ود . إبراهيم السامرائي ط٢، إيران / ١٤٠٩هـ .
ـ الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي ١٩٧٣م .
ـ الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، لجنة من المحققين، مكتبة المعارف بيروت / بلا تاريخ .
ـ كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٤ مكتبة الخانجي بالقاهرة / ٢٠٠٤م .
ـ كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان الحيدرة، تحقبق د . هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد بغداد / ١٩٨٤م .
ـ الكنز اللغوي، أبو يوسف يعقوب بن أسحق السكيت، المطبعة الكاثوليكية، بيروت / ١٩٠٣م .
ـ لسان العرب، ابن منظور، قم إيران / ١٤٠٥هـ .
ـ لمع الأدلة، كمال الدين عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، دمشق / ١٩٥٧ م .
ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله ابن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي مصر / ١٩٣٩م .
ـ معجم الإعراب والإملاء، أميل بديع يعقوب، بيروت / ١٩٦٢م .
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، قم طهران / ١٤٠٥هـ .
ـ مقامات الحريري،(أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، مصر / ١٣٢٦ هـ .

ISSN-1994-697X